

بحوث فقهية مهمّة

[493] فقال تعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من

حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)(1). أن المشورة مع الناس من أسباب جلب القلوب ومشاركتهم للوالي في الأمور، واجتماعهم حوله وعدم انفصاضهم عنه، وليست مشاورة النبي (صلى الله عليه وآله) معهم (وإن كان عالماً بالأمور بتعليم الله) أمراً سورياً ظاهرياً، لما في نفس هذا الأمر من المصالح كما قد يتوهم، بل ظاهر قوله تعالى «فإذا عزمت» أن عزمه كان بعد الشورى. والروايات في الحث على هذا الأمر كثيرة جداً ربّما تبلغ حدّ التواتر، وكفاك في ذلك ما يلي : الأولى – ما ورد في نهج البلاغة من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : «والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه»(2). فقد جعل الاستشارة عين الهداية، لا طريقاً إليها ! وهذا من أبلغ البيان لفوائد المشاورة، ثمّ أكده بقوله : إنّ الاستبداد سبب الخطر ومبدئه. الثانية – قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما روى الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) كما في العيون : «من جائكم يريد أن يفرق الجماعة، ويغصب الأمّة أمرها، ويتولى من غير مشورة فاقتلوه فإن الله قد إذن ذلك»!(3). الثالثة – ما رواه بعض الصحابة قال : ما رأيت أحداً قط أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (4).

_____ (1) آل عمران : 59. (2) نهج البلاغة : الحكمة 211. (3)

عيون أخبار الرضا (ع) : ج 2 ص 62. (4) السنن الكبرى للبيهقي : ج 9 ص 218.